الشعر في عهد الإسلام والعصر الأموي

د. لدرا شفاوج

قافيـة الألف

قال حسان رضى الله عنه يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك قبل فتح مكة، ويهجو أبا سفيان[1] « وكان هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه »

﴿من أول الوافر والقافية متواتر﴾

عَفَتْ ذَاتُ الأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ ... إلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاءُ[2]

---

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم سيدنا رسول الله وأخوه من الرضاعة . كان من الشعراء المطبوعين وكان فى جاهليته يؤذي السيد الرسول ويهجوه ثم اسلم وحسن اسلامه ، ويقال انه لم يرفع رأسه إلى المصطفى صلوات الله عليه حياء منه ، وكان اسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة ، ولما جاء ليسلم قال له على إئت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف: تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ففعل فقال له رسول الله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . وأنشده أبو سفيان يعتذر مما فرط منه:

لعمرك انى يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران اظلم ليله ... فهذا أوانى حين اهدى فاهتدى

هدانى هاد غير نفسى ودلنى ... على الله من طردته كل مطرد

اصد وأنأى جاهداً عن محمد ... وادعى وان لم انتسب من محمد

قيل انه حين أنشد قوله : من طردته كل مطرد : ضرب رسول الله صدره وقال انت طردتنى كل مطرد ! وشهد أبو سفيان حنينا ولم تفارق يده بغلة النبي حتى انصرف الناس اليه ، وكان يشبه النبي وكان عليه السلام يحبه ويقول : أرجو أن تكون خلفا من حمزة . ويروى انه لما حضرته الوفاة قال: لا تبكوا على فانى لم انتطف بخطيئة منذ أسلمت « لم انتطف بخطيئة أى لم أتلطخ بعيب ولم أفعل ما يجعلنى من أهل الريب »

(٢) ذات الاصابع والجواء : موضعان بالشام بأكناف دمشق وعذراء : موضع على بريد من دمشق وبها قتل معاوية حجر بن عدى الأدبر « الأدبر-

دِيَارٌ مِنْ بَنِي ٱلْحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ (١)
وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنِيسٌ خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ (٢)
فَدَعْ هٰذَا وَلٰكِنْ مَنْ لِطَيْفٍ يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ (٣)

لقب نبز به حجر لان السلاح أدبرت أي قرحت ظهره ،وقيل لانه طعن موليا » واليها ينسب مرج عذراء.وكانت بهذه المواضع منازل بني جفنة ملوك غسان الذين كان ينتجعهم مسترفدا مادحا في الجاهلية سيدنا حسان بن ثابت رضوان الله عليه ، ومن ثم تراه يفتأ يذكرهذه المواضع فى شعره حنانا اليها . وعفت:درست . وقوله منزلها مفرد مضاف لمعرفة يعم أى المنازل التى بها وهي منازل ملوك غسان خالية ليس فيها ديار .

(١) يقول هى ديار مقفرة خالية من بنى الحسحاس وبنو الحسحاس قوم من العرب ومن أولادالحسحاس بن مالك بن عدى بن النجار وعبد بنى الحسحاس شاعر معروف اسمه سحيم ، ولكنى أحسب حسان رضى الله عنه — مادام بصددذكرى ديار الغساسنة-يغزو الحسحاس الذى هو الرجل الجواد . قال ابن فارس : الحسحاس هوالذى يطرد الجوع بسخائه يريد بنى الجود وحلفائه . والروامس : الرياح الزافيات التى تثير التراب فترمس به الآثار تعفيها وتدفنها وتسوى بها الارض كأن لم تغن بالامس والمراد بالسماء هنا القطر أى المطر . قال معوذ الحكماء :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

«الضمير فى رعيناه يراد به النبت ، ففى هذا البيت استخدام كما هو معروف» .

(٢) يقول عفت الرياح والمطر هذه الديار والحال أنها كانت لا تخـلو من انيس ومروجها كانت تجوس خلالها النعم والشاء جائية ذاهبة،والمروج جمع مرج والمرج: أرض واسعة ذات كلأ تمرج فيها الدواب وترعى.والنعم الابل خاصة . وقيل الابل والشاء وكل راعية والاول أنسب هنا. أما الانعام فهى الابل والبقر والشاء ، أى الغنم .

(٣) أى فدع ذكرهذا أى صفة هذه الديار وما كانت عليه وما ألم بها من غيرالدهر وهلم بنا الى ذكر الحبيبة وما لقيت من جرائها.فقوله فدع هذا كالفصل بين الموضوعين وهو ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص،وكثيرا مايسمت حسان سمته . والطيف الخيال يلم فى النوم،ويؤرقنى أى يسهرنى ويذهب نومى.وقوله إذا ذهب العشاء يريد إذا آن النوم والعشاء أول الظلام من الليل.

لِشَعْثَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ (١)
كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ (٢)
عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ مِنَ التُّفَّاحِ هَصَّرَهُ الْجَنَاءُ (٣)
إِذَا مَا الأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْماً فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ (٤)
نُوَلِّيهَا الْمَلامَةَ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ (٥)

---

(١) قالوا إن شعثاء هذه التى شبب بها حسان هى بنت سلام بن مشكم اليهودى وقد كان تحته امرأة تسمى شعثاء كذلك ولدت له أم فراس. وفى نوادر ابن الاعرابى أنها امرأة من خزاعة . وفلان تيمه الحب استولى عليه وذلله وذهب به كل مذهب .

(٢) و(٣) يقول كأن على أنيابها خمراً مجلوبة من بيت رأس مزاجها عسل وماء ، أو كأن عليها طعم تفاح غض . شبه طعم رضابها بطعم خمر قد مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غض. فالسبيئة الخمر سميت بذلك لأنها تستبا أى تشترى لتشرب. ولا يقال ذلك إلا فى الخمر. قال :

بعثت الى حانوتها فاستبأتها بغير مكاس فى السوام ولا غصب

والاسم السباء والسباء بياعها. وفى بعض النسخ كأن خبيئة وهى المصونة المضنون بها لنفاستها. وبيت رأس موضع بالاردن مشهور بالخمر. ويكون إما ملغاة ومزاجها عسل مبتدا وخبر، وإما ناقصة ومزاجها بالنصب خبرها وعسل اسمها . وعلى انيابها خبر كأن. وقوله أو طعم غض عطف على سبيئة وهصره الجناء أى أماله، يصف التفاح بأنه أدرك ونضج . والجناء هو الجنى وهو كل ثمر يجتنى لادراكه . وفى نسخه هصره اجتناء وهى أظهر .

(٤) يقول اذا ذكرت الاشربة جميعا عدا الراح فهن لها فداء . يفضل الراح وهى الخمر على سائر الاشربة .

(٥) يقول إن فرط منا من جراء شرب الراح ما نلام عليه ونجم بيننا شر وسباب أحلنا على الراح اللوم، وهذا شأنها. فقوله نوليها الملامة أى نحيل عليها اللوم. وقوله ألمنا أى أتينا ما نلام عليه . والمغث الشر والقتال . واللحاء السباب .

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا ... وَأُسْدًا مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ (١)

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ (٢)

يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ ... عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ (٣)

---

(١) النهنهة الكف . تقول نهنهت فلانا اذا زجرته فتنهنه أى كف وامتنع كأن أصله من النهى . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة فى الجاهلية . قال مصعب الزبيرى : كان حسان قد ابتدأ هذه القصيدة فى الجاهلية ثم أكملها فى الاسلام من عند قوله : عدمنا خيلنا إن لم تروها . قال : وهجم حسان يوما على فتية من قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وانكره ، فقالوا : يا أبا الوليد ما أخذنا هذا الا منك ، وانا لنهم بتركها فيثبطنا عن ذلك قولك : ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ماينهنهنا اللقاء فقال حسان . هذا شىء قلته فى الجاهلية ، والله ماشربتها منذ أسلمت . وقد عاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر فى الفخر فانه إذا كانت الخمر تجعلهم ملوكا وأسداً دل ذلك على أن ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة،وإنما أفادوا ذلك من الشراب . . . وقد فات هذا البعض أن حسان ليس بصدد مدح الخمر والاشادة بها،وإنما يقصد الى وصفها فى ذاتها وأثرها فى نفس شاربها وانما هو مذهب الشعراء يأخذ حسان إخذه ويسمت سمته .

(٢) النقع الغبار، وكداء الثنية العليا بمكة مما يلى المقابر وهو المعلى.وفى الحديث أنه دخل مكة عام الفتح من كداء.يهدد قريشا ويتوعدهم بحرب حامية . وقوله عدمنا خيلنا هو كقولك لاحملتنى رجلى ان لم تسر اليك ولا نفعنى مالى إن لم أنفقه عليك.وهو من البديع أن يلف المتكلم على شىء بما يكون فيه فخر له وتعظيم لشأنه أو تنويه بغيره وتعظيم له أو دعاء على نفسه أو هجاء لغيره .

(٣) يصف الخيل بأنها لشوقها للحرب سلسة القياد ماضية لا تلوى على شىء ، وان على أكتاف الفرسان الرماح المتعطشة الى الدماء.فقوله يبارين الاعنة أى أنها تجارى الاعنة فى اللين وسرعة الانقياد . ويجوز أن يكون المعنى كما قال صاحب اللسان يعارضنها فى الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها . وقوله مصعدات أى ذاهبات صعداً وفى نسخة يبارين الاسنة مصغيات ومباراتها الاسنة أن يضجع الفارس رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان ومصغيات من أصغت الناقة أمالت رأسها كأنها تتسمع الحديث . والظماء أى المشتاقة الى الدماء من قولهم أنا ظمآن الى لقائك .

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ   تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ(١)

فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا   وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ(٢)

وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ   يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ(٣)

---

(١) قال صاحب اللسان : تمطرت الخيل ذهبت مسرعة وجاءت متمطرة أى جاءت مسرعة يسبق بعضها بعضا . وتلطمهن مزيد لطمه يلطمه لطما ضرب خده أو صفحة خده بكفه مفتوحة . والخمر جمع خمار وهو ماتغطى به المرأة رأسها . يقول تبعتهم الخيل فتنبعث النساء يضربن خدود الخيل بخمرهن لتردها . هذا وكان الخليل بن أحمد يروى هذا البيت يطلمهن والتطليم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض ماعليها من الرماد . وكأن سيدنا حسان رضى الله عنه أوحى اليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب، فقد رووا أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليرددنها.

(٢) اعتمرنا أى أدينا العمرة وهى فى الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة. والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للانسان فى السنة كلها والحج فى وقت واحد فى السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة، وهى مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة . يقول إن لم تتعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطريق قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه صلوات الله وتسليماته عليه من فتح مكة . وهذا أيضا من موافقة الغيب لكلام حسان رضى الله عنه إذ كان الفتح فى غير وقت الحج فقد نهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة فى شهر رمضان ودخلها فى ذلك الشهر سنة ثمان للهجرة .

(٣) يقول أما إذا لم تعرضوا عنا ونصبتم لنا حربا فاستعدوا لحرب مضمون لنا فيها النصر. فالجلاد التضارب بالسيوف فى القتال . وفى الحديث فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن حمى الوطيس أى إلى موضع الجلاد . وقوله يعز الله فيه من يشاء من البديع الذى يسمى الكلام المنصف وهو أن ينصف المتكلم من نفسه أومن يتكلم من جهته فيضطر السامع إلى الاذعان له ولا يجد سبيلا لانكاره والمنازعة فيه، ومنه قوله تعالى: وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين . فهو معلوم أن المتكلم ومن معه على هدى وأن المخاطبين فى ضلال وانما أبهم الأمر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب إلى الأذعان للحق وترك العناد إذ يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه وأنصفه .

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ (١)
وَقَالَ اللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ (٢)
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ (٣)
وَقَالَ اللهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ (٤)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ (٥)
فَنُحْكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ (٦)

---

(١) روح القدس هو جبريل عليه السلام ، لأن القدس الطهارة وهو من الطهارة خلق . وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي . ويقول الله في صفة عيسى وأيدناه بروح القدس . وقوله ليس له كفاء أي ليس له نظير .

(٢) عبدا يعني سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبلاء الامتحان والاختبار يكون في الخير وفي الشر . قال تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة .

(٣) شهدت به آمنت وصدقت

(٤) الأنصار أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة فجرت مجرى الاسماء وصارت كأنها اسم الحي ، ولذلك أضيف اليها بلفظ الجمع فقيل انصاري . والعرضة من قولهم بعير عرضة للسفر أي قوي عليه وفلان عرضة للشر قوي عليه يريد أن الانصار أقوياء على القتال همتها وديدنها لقاء القروم الصناديد .

(٥) لنا يعني معشر الانصار . وقوله من معد يريد قريشا لأنهم عدنانيون .

(٦) يقول مهما يكن من سبابهم وهجائهم وقتالهم فهم معنا كما قيل : إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا : فمن هجانا منهم رجعناه ومنعناه من أن يعود بقوافينا اللذاعة المفحمة ومن صمد لقتالنا ضربناه وعصفنا به . فقوله نحكم أي نمنع . قال جرير :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم اني أخاف عليكم أن أغضبا

أي ردوهم وكفوهم وامنعوهم من التعرض لي . ومن هجانا مفعول نحكم ، والقافية القصيدة . وقوله حين تختلط الدماء أي حين تلتحم الحرب .

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ [1]
بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الإِمَاءُ [2]

---

(١) أبو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد ترجمنا له مفتتح هذه الكلمة وهذا البيت فى بعض النسخ هكذا :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى مغلغلة فقد برح الخفاء

قوله مغلغلة فالمغلغلة الرسالة المحمولة من بلد الى بلد . قال :

أبلغ أبا مالك عنى مغلغلة وفى العتاب حياة بين أقوام

وقوله برح الخفاء : أى وضح الامر وظهر ما كان خافيا وانكشف مأخوذ من براح الارض وهو البارز الظاهر . وقيل معناه زال الخفاء . وقوله فأنت مجوف التفات والالتفات العدول عن الغيبة الى الخطاب او التكلم أو العكس. والعرب يستكثرون منه يرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب أدخل فى القبول لدى السامع واحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار اصغائه ، وهم أحرياء بذلك. أليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم . افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب وايراد وايراد . وقوله مجوف يقال رجل مجوف ومجوف أى جبان لا قلب له كأنه خالى الجوف من الفؤاد ومثله النخب وفى الاثر بئس العون على الدين قلب نخيب وبطن رغيب ومثله الهواء. قال تعالى : وأفئدتهم هواء أى نزعت أفئدتهم من أجوافهم خوفا

(٢) بأن سيوفنا مردود الى قوله أبلغ أبا سفيان فى حكم المفعول الثانى له ، وأدخل الباء عليه لأنه مضمن معنى أخبر . وقوله تركتك عبداً يريد ذليلا. وعبد الدار بطن من قريش كان لهم — ولا يزال — اللواء والسقاية والحجابة والرفادة. وفى غزوة أحد قال لهم أبو سفيان: إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء الينا فنحن نكفيكموه ؛ فغضبوا له — وانما أراد أبو سفيان — ابن حرب — حضهم على الصبر والثبات — فكان أول من أخذ اللواء منهم طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة، ثم أخذه أخوه عثمان بن أبى طلحة — وهو الاوقص — فقتله حمزه ثم أخذه سعيد بن أبى طلحة — وهو أسيد — فقتله سعد بن أبى وقاص، ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبى طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح ، ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتلة عاصم أيضا ، ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا، ثم

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللهِ فِى ذَاكَ الْجَزَاءُ (١)

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ (٢)

هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ (٣)

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ (٤)

أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الانصار، ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه عبد لهم أسود يسمى صواب فقتل، وهو فى يده، ثم أخذته امرأة منهم فلاثوا به « اجتمعوا حواليه » فلعل حسان يشير إلى هذا .

(١) الجزاء المكافأة على الشىء إن خيرا وان شرا. يروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال : جزاؤك على الله الجنة ياحسان.

(٢) الاستفهام في قوله اتهجوه استفهام إنكارى يقول ما كان ينبغى أن تهجوه ولست من اكفائه ونظرائه .وقوله فشركما لخيركما الفداء جار كذلك على اسلوب الكلام المنصف قال الزمخشرى فى تفسير: وإنا أوإياكم لعلى هدى الآية : وهـذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أومشاق قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك. وفى درجه بعد تقدمة ماقدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين.ولكن التعريض والتورية افضـل بالمجادل إلى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق منى ومنك وإن أحدنا لـكاذب ، ثم استشهد ببيت حسان هذا .

(٣) الحنف فى الاصل الميل من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء ، وهو الذى تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها ورجل حنيف من هذا فهو الذى يتحنف عن الباطل أى يميل الى الحق ويدين به .

(٤) يقول ما دام الأمر كذلك فلستم هناك فمدحكم لرسول الله ونصرتكم له وهجاؤكم اياه كل أولئك سواء لا يضره هجاؤكم ولا ينفعه مدحكم ونصركم لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم وهو من العزة والمنعة والوجاهة بحيث لاينال منه ولا يرتقى اليه .

فإنَّ أَبِى وَوَالِدَهَ وَعِرْضِى لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ[1]
فإِمَّا تَثْقَفَنَّ بَنُو لُؤَىّ جُذَيْمَةَ إِنَّ قَتْلَهُمْ شِفَاءُ[2]
أُولَئِكَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا عَلَيْنَا فَفِى أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ[3]
وَحِلْفُ الْحَرْثِ بْنِ أَبِى ضِرَارٍ وَحِلْفُ قُرَيْظَةٍ مِنَّا بَرَاءُ[4]

---

(١) العرض: قال ابن الاثير هو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أوسلفه أو من يلزمه أمره. وقال ابن قتيبة: عرض الرجل نفسه لا غير، وقال غيره: عرض الرجل أسلافه وآباؤه. أما العرض فى بيت حسان فالمراد به نفسه ومن يذهب الى أن العرض الاسلاف والآباء يقول ان حسان أراد فان أبى ووالده وآبائى وأسلافى فأتى بالعموم بعد الخصوص كقوله عزوجل: ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم. أتى بالعموم بعد الخصوص والوقاء والوقاء والوقاية بتثليث الواو فى الأخيرة كل ماوقيت به شيأ، مصدر وقيته الشيء حفظته وصنته وحميته. يروى أنه لما بلغ حسان هذا البيت قال السيد الرسول صلوات الله عليه وقاك الله يا حسان حر النار.

(٢) بنو لؤى فاعل تثقفن، وجذيمة مفعوله. يقول إن وجدت بنو لؤى هذا الحى حى جذيمة فان قتلهم إياهم شفاء لما فى الصدور، وقد علل ذلك بالبيتين بعده فقوله فاما أى فان فهى ان الشرطية وما الزائدة وتثقفن من ثقفه يثقفه أدركه وظفر با.

(٣) تعليل لما قال فى البيت السابق وأولئك يريد جُذيمة، ونصروا علينا أى نصروا علينا أعداءنا ومن ثم انتقمنا منهم وبطشنا بهم وافترسناهم افتراس السباع الضارية ففى أظفارنا منهم دماء،

(٤) الحارث بن أبى ضرار بن خبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق أبو مالك الخزاعى، ثم المصطلقى والدجويرية أم المؤمنين. قال ابن اسحاق تزوج النبى صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار وكانت فى سبايا بنى المصطلق فوقعت فى السهم لثابت بن قيس فأقبل أبوها الحارث لفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الابل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها فغيبها فى شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبى فقال: يا محمد أصبتم ابنتى وهذا فداؤها؟ فقال رسول الله فأين البعيران

لِسَانِي صَارِمٌ لاَ عَيْبَ فِيهِ   وَبَحْرِي لاَ تُكَدِّرُهُ الدِّلاَءُ[1]

«وقال أيضاً يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم»

﴿من أول الوافر والقافية متواتر﴾

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي   وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقْتَ مُبَرَّءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ   كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

اللذان غيبت بالعقيق فى شعب كذا . فقال الحرث أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله . فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله . فأسلم الحرث وأسلم معه ابناه وناس من قومه وكان الحارث يقود بنى المصطلق الذين ساعدوا قريشاً على حرب المسلمين فى أحد — فكان قائدهم فى غزوة بنى المصطلق المعروفة والتى أسرهم فيها المسلمون وكان من بين الأسرى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين.وقريظة هم بنو قريظة أخوة النضير: حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة . فأما بنو قريظة فانهم أبيروا — أهلكوا — لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشتركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واستفاءة أموالهم.وأما بنو النضير فانهم أجلوا الى الشام . والحلف العهد لأنه لا يعقد الا بالحلف أى اليمين . وقد حالفه محالفة وحلافا فهو حلفه وحليفه .

(١) شبه لسانه بالسيف الصارم أى القاطع يقطع ألسنة الأعداء وشبه شعره بالبحر الصافى البعيد الغور الغزير الماء فلا تكدره الدلاء كما لا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاندوالدلاء التى يستقى بهامعروفة واحدها دلو يذكرويؤنث والتأنيث أعلى وأكثر.